*الأهداف التي تحققها الملاحظة، وأنواعها*

*بحث في القياس والتقويم التربوي*

*إعداد/ شادية بيومي حامد عطية*

*قسم التربية*

*كلية التربية– جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*shadia@mediu.ws*

*خلاصة*—هذا البحث يبحث في الأهداف التي تحققها الملاحظة، وأنواعها.

*الكلمات المفتاحية: الملاحظة، السلوك، الدراسات، الأساليب*.

# ***المقدمة***

معرفة أسس الأهداف التي تحققها الملاحظة، وأنواعها، أنواع الملاحظة: الملاحظة إما بسيطة بغير المشاركة، أو ملاحظة بسيطة بالمشاركة. الملاحظة بالمشاركة يستخدم هذا النوع من أنواع الملاحظة في الدراسات الاستطلاعية لدراسة أطفال جانحين مثلًا، أو دراسة استطلاعية لبناء اجتماعي، دراسة لحاجات الطلبة في مجال ما، أو دراسة الطلبة في مرحلة نهائية معينة. فهنا الدراسة تقتضي تقصي مدخولات أو موضوعات جديدة على الطلبة مثل ممارسة تدريبية، أو إدخال وسيط تربوي، أو أسلوب تقني جديد بهدف تحديد فاعليته وتقرير إمكانية اعتباره في التخطيط للموقف التدريسي.

1. *المقالة*

الأهداف التي تحققها الملاحظة:

الهدف من عملية الملاحظة: تسجيل حقائق التي تثبت أو تنفي فرضًا وضعه الدارس حول سلوك الفرد.

أيضًا تحديد العوامل وتسجيلها التي قد تؤثر في سلوك ذلك الفرد، من حيث تعديله أو تغييره، تسجيل التغيرات التي تحدث على سلوك الطلبة نتيجة لعوامل النمو أو النمو مع الخبرة المقدمة، أو المهمة التي يتعاملون معها.

أيضًا دراسة عملية التفاعل التي تحدث بين الفرد وغيره من أفراد، والقيام بتفسير البيانات التي يحصل عليها الباحث، ومن ثم يتمكن من الخروج من تلك الأداة -أو بواسطة تلك الأداة- إلى أحكام جديدة.

نجد أن أسلوب الملاحظة يتميز بعدد من المميزات التي تميزه عن الطرائق الأخرى أو الوسائل الأخرى لجمع البيانات، نجد أن الملاحظة يمكن من خلالها تسجيل الأحداث مباشرة وقت حدوثها.

أيضًا تيسر علينا جمع المعلومات الخاصة بسلوك الطلاب.

أيضًا تيسر علينا جمع المعلومات الخاصة بالاتجاهات الخاصة بالطلاب، التي لا يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى مثل: الاستبيان، والمقابلات.

أيضًا نجد أن الباحثبن لجئوا إلى الملاحظة كإحدى طرق جمع البيانات بسبب مقاومة الطلبة للإجابة عن التساؤلات وعدم التعاون.

ومن ثم نجد الباحث يلجأ لأسلوب الملاحظة، سواء كانت مضبوطة أو الملاحظة الطبيعية، وقد تكون دراسة السلوك بالطرائق العلمية الأخرى صعبة نظرًا لعدم قدرة الطلبة على التعبير بالألفاظ عن أنفسهم بأسلوب مناسب، أو تدني تلك القدرات اللغوية، وخاصة إذا كان الطلبة موضع الدراسة في موقع التعلم أو التدريب المتعلق بمهارات معينة مع صغر أعمار الطلاب.

ومن ثم نجد أن في تلك الظروف الاستعانة بالملاحظة تسهل جدًّا عملية البحث العلمي، عندما يقوم الملاحظ بملاحظة الظاهرة التي يدرسها فإن إدراكه السليم يتوقف على مقدار يقظة القائم بالملاحظة وانتباهه، أيضًا قدرته على تفسير تلك المعلومات، وعلى خبراته السابقة، وعليه أيضًا أن يلتزم بالموضوعية ويجنب الذاتية، وبهذا يجب أن نضع في الاعتبار للوصول إلى بيانات سليمة ذات قيمة تفيد الباحث عند استخدام أسلوب الملاحظة علينا إتباع الخطوات التالية:

تحديد أفراد العينة التي سوف يتم ملاحظتهم، تحديد الظروف التي سوف يتم الملاحظة في ضوء خلالها وشروطها، تحديد زمان الملاحظة ومكانه، تعريف السلوك الذي سوف يتم ملاحظته، التسجيل، التدريب الملاحظ، ثم تفسير الملاحظة، أيضًا توافر السلوك الذي سوف يتم ملاحظته.

ولكن على الرغم من الأهمية التي أشرنا إليها حول الملاحظة ودورها يجدر بنا الإشارة إلى أن الملاحظة تفسر لنا السلوك الخارجي فقط، ولا تتطرق إلى تفسير دوافع ذلك السلوك، نحن نرصد مظهرًا من مظاهر السلوك، لكن الدافع لهذا المظهر لا تفسره لنا الملاحظة.

لذا فإن عملية التفسير تتوقف على الحالة النفسية للملاحظة، أن الملاحظة تتأثر كثيرًا بحالة الملاحظ ومدركاته، كما أنه يصعب تكرار الملاحظة المكانية والزمانية نفسها، وأيضًا يصعب ضبط حالة الملاحظ النفسية نفسها.

كما يصعب تفسير المعلومات التي يحصل عليها الباحث بالملاحظة بسبب التغير السريع الذي يطرأ على الظواهر النفسية.

أنواع الملاحظة:

الملاحظة إما بسيطة بغير المشاركة، أو ملاحظة بسيطة بالمشاركة. الملاحظة بالمشاركة يستخدم هذا النوع من أنواع الملاحظة في الدراسات الاستطلاعية لدراسة أطفال جانحين مثلًا، أو دراسة استطلاعية لبناء اجتماعي، دراسة لحاجات الطلبة في مجال ما، أو دراسة الطلبة في مرحلة نهائية معينة. فهنا الدراسة تقتضي تقصي مدخولات أو موضوعات جديدة على الطلبة مثل ممارسة تدريبية، أو إدخال وسيط تربوي، أو أسلوب تقني جديد بهدف تحديد فاعليته وتقرير إمكانية اعتباره في التخطيط للموقف التدريسي.

وبذلك تعد الملاحظة واحدة من طرق وأساليب جمع البيانات عن التلاميذ، وهي أداة مهمة من أدوات التقويم التي تفيد في تقويم مختلف مجالات النمو، ربما يلاحظ المدرس أداءه، أو يلاحظ أداء التلميذ أيضًا، وهو عمل يدل على أنه قد تم بالفعل عملية تعلم شيئًا ما، وكثيرًا ما يعتمد المدرس على أسلوب الملاحظة لمعرفة مدى ما حققه التلاميذ من أهداف، تلك الأهداف على المستويات الثلاثة: الوجدانية، والمعرفية، والمهارية، وأيضًا تحديد الاتجاهات، والميول، والقيم المتوفرة لدى ذلك المتعلم. فنجد أن علاقات الطالب بزملائه من حيث التعاون، والصدق، والأمانة لا ينعكس إلا من خلال تكرار سلوك، وذلك السلوك لا يمكن رصده إلا من خلال الملاحظة، وتوجد أنماط عديدة من تسجيل الملاحظة، وتعد قائمة المراجعة أكثرها استخدامًا وفاعلية.

وتوجد أنماط عديدة لتسجيل الملاحظات، وتعد قائمة المراجعة أكثرها استخدامًا وفاعلية؛ لأنها تشتمل على جميع العناصر السلوكية للملاحظة وكيفيتها، وأن يضع فقط الملاحظ علامة أمام تلك العناصر من حيث درجة توفرها، أو من حيث مستوى الأداء بها.

أيضًا كما توجد مستويات مقاييس التقدير المتدرجة التي يستخدم من خلالها أيضًا قياس الدرجات، ويريد تحديد من خلال مستويات التقدير مستوى أو درجة سلوك معين، أو أداء معين، وهي تفيد في تقييم السلوك أو الأداء المتعدد الجوانب.

والملاحظة تتطلب من المقوم -أي: القائم بالملاحظة سواء كان معلمًا، أو مدير مدرسة، أو موجهًا، أو باحثًا- أن يقوم بتسجيل السلوك وإعطائه تقديرًا بحيث تترتب الخطوات، أو السمات، أو معدلات الأداء في بطاقة أو استمارة الملاحظة، ويتاح ذلك من خلال وضع تقدير أمام كل عبارة تتراوح المستوى من واحد إلى ثلاث، مثلًا ينطق التلميذ الحروف اللثوية نطقًا صحيحًا. يخرج التلميذ الحروف من مخارجها الصحيحة، يميز بين الحروف المتقاربة المخرج، كل تلك عبارات خاصة برصد مهارات القراءة الجهرية. يقرأ التلميذ دون حذف، يقرأ التلميذ دون تكرار، فنجد هنا كلها مهارات خاصة بالقراءة الجهرية، وعلى المقوم أن يضع درجة أمام كل عبارة من تلك العبارات من المستويات الثلاثة من مستوى الأداء واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، وقد يزداد هذا السلم التقديري إلى خمس أو سبع درجات على النحو التالي: ضعيف جدًّا، ضعيف، متوسط، جيد، جيد جدًّا.

حيث ترتب الدرجات تبعًا لكل مستوى، ومن ثم نتمكن من استخراج نتائج الملاحظة لذلك المفحوص.

وخلاصة القول أن الملاحظة إحدى الأدوات التي نعتمد عليها في عملية التقويم، ويتم الاستعانة بها في المهارات التي لا يمكن رصدها بطريقة سهلة أو بسيطة.

# المراجع والمصادر

1. اللقاني، اللقاني احمد حسين (المناهج بين النظرية والتطبيق)، عالم الكتب، القاهرة، 1981م
2. محمد حسين، آل ياسين. محمد حسين (مبادئ في طرق التدريس العامة)، بيروت، الطبعة الرابعة، 1991م
3. القصيري، القصيري. موفق عبد الله (الدليل العملي في تعليم اللغة العربية وآدابها)، ماليزيا، دار التجديد، 2006م
4. حسيني، حسيني. محمد سمير (التربية أصول وأساسيات)، القاهرة، مطبعة سعيد، 1978م
5. حامد، منصور أحمد حامد (تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير والابتكار)، الكويت، دار السلاسل، 1986م